الأفضل مبيعا
شبيغل

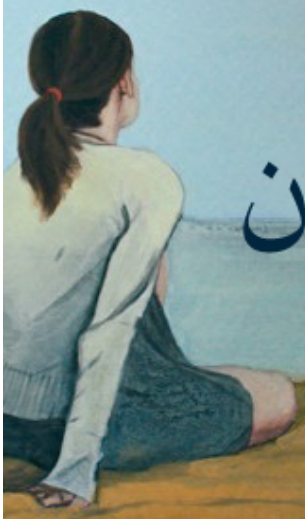

يوديت هرمان

بالمنزل

رواية

دار نشر فيشر

دار نشر فيشر

يوديت هرمان

بالمنزل

رواية

ترجمة
ضياء النجار

التزمت دور نشر فيشر بإنتاج للكتاب على نحو يتسم بالاستدامة. إن التعامل الواعي مع مصادرنا، حماية مناخنا والطبيعة من أسمى مقاصد مؤسستنا.

بالاشتراك مع شركائنا وموردينا نحرص على إنتاج للكتاب تتسم بالحياد المناخي التي تتضمن شهادات إثبات خفض الانبعاثات لتعويض انبعاث الكربون.

مزيد من المعلومات تجدونها في الرابط:

www.klimaneutralerverlag.de

الإصدار الأصلي

نشر في دار نشر فيشر

يونيو/ حزيران 2020

حقوق النشر: دار نشر فيشر برلين، شركة ذات مسئولية محدودة، العنوان:

Hedderichstr. 114, D-60596 Frankfurt am Main

التنسيق: دورليمان زاتس، ليمفورده

الطباعة والتجليد: سي بي آي بوكس شركة ذات مسئولية محدودة، ليك،

طبع في ألمانيا

رقم الإيداع الدولي: 978-3-10-397035-7

إلى .K و إلى .B
بكل الحب والصداقة

آنذاك، في ذلك الصيف قبل ما يقرب من ثلاثين عامًا، كنت أعيش في الغرب، بعيدًا عن الماء. كان لديّ شقة من غرفة واحدة في منطقة تنمية عمرانية في إحدى المدن المتوسطة وكان لديّ عمل في مصنع السجائر. كان العمل بسيطًا، كان علي أن أتأكد من أن سير التبغ يمر على ماكينة القطع باستقامة كاملة، هذا كل شيء؛ في الواقع هذا ما كانت تفعله الماكينة، كان بها جهاز استشعار يمرق من عليه سير التبغ، فإذا لم يكن السير مستقيمًا كانت الماكينة تتوقف. (كانت تتوقف مثل حال الشخص الذي يركض ضد الحائط، كانت تتوقف بهزة مرعبة.) غالبًا ما كان جهاز الاستشعار هذا لا يعمل ، لذلك كنت أقف بجانب الماكينة وأراقب السير واستعدله عندما ينحرف عن مساره. من السابعة إلى الثانية عشرة، استراحة ظهيرة لمدة نصف ساعة ثم مواصلة العمل لثلاث ساعات أخرى. ليس نادرًا ما كنت أشيح بنظري بعيدا، كنت أنظر إلى ماكينة القطع التي كان يُقطع فيها كتلة التبغ إلى سجائر، تلك الماكينة التي كان يخرج منها آلاف السجائر، كل تلك السجائر التي سيدخنها الناس في الخارج في المدينة. قبل العمل. في الاستراحة. بعد الأكل. أثناء الخناق. خلال ممارسة الحب وبعده.

الدخان.

كان العمل في مصنع السجائر على ما يرام. كنت أُبقي نفسي خارج أية ارتباطات أو بطريقة أخرى - لم أكن أقحم نفسي في أية ارتباطات. كنت أرتدي سدادات الأذن، أما عاملات المصنع الأخريات فلم يكن يرتدونها، بل كن يصررن في الواقع على التحدث بعضهن مع البعض الآخر في وسط الضوضاء الجهنمية في صالة التصنيع هذه. لم أكن أستطيع فهمهن بسبب سدادات أذني، لكنني كان يمكنني أن أشاهدهن والواحدة منهن تستصرخ الأخرى. كانت وجوههن ضاربة بالحمرة ولامعة، أما أوتار العنق لديهن فقد برزت بقوة وجمال. كن يتبادلن الإشارات، فقد كان لديهن إشارات دقيقة مقتضبة للممارسات الجنسية، والإخفاق والغضب العارم، لنهاية شيء ما، للانتصار. كن يضحكن كثيرًا ويشير بعضهن إلى البعض الآخر ويخبطن من الضحك بأيديهن على أفخاذهن، ويمسحن دموعهن بظهر أيديهن. معظمهن كن لا يخلوّن من الجمال، على الرغم من المرايل المكرمشة، والبونيهات المصنوعة من الشاش الملبد، وعلى الرغم من قيظ القاعة الذي كان يجعل منا مخلوقات مُنتهية.

خلال استراحة الغداء كان يجب أن تقول "بالهناء والشفاء". بالهناء والشفاء في المصعد ، في الممر، في الكانتين ، في الطابور أمام مكان توزيع الطعام. لم أكن راغبة في قول عبارة "بالهناء والشفاء" طواعية، لكن في لحظة ما لفت انتباههم هذا الأمر، فاستدعوني إلى مكتب رئيس الوردية.

جلس رئيس الوردية خلف مكتبه وأخذ يتحرك بالكرسي إلى الأمام وإلى الخلف لينظر إليّ من أعلى إلى أسفل، وما رآه مني لم يلق اهتماما خاصا من جانبه. أومأ برأسه، كما لو أنه كان قد عرف على أية حال شيئا ما، أو كان يعرفه مسبقا بالفعل، تثاءب في ملل.

قال متثائبًا: إن تحية الظهيرة من مستلزمات المكان.

قلت إنني لا أفهم ما تتحدث عنه.

قال: بل إنك تفهمين تماما.

بالطبع كنت أفهم هذا. لم أكن أنوي البقاء في هذا المصنع، لم أكن

أنوي قضاء حياتي هناك، لكنني ببساطة لم أستطع تحمل عبارة "بالهناء والشفاء".

قال: انتبهي، إنه أمر في منتهى البساطة. إذا كنت غير قادرة على قول "بالهناء والشفاء"، فستطيرين خارج المصنع.

لم يتعلق الأمر بالكلمة ذاتها، بل كان متعلقًا بالقواعد وبالسلطة. تأملت للحظة في رفعه التكليف معي على غير انتظار، في درجات الحرارة التي سادت مكتبه، الغرفة التي كان يقتل فيها وقته؛ حدق أحدنا في الآخر.

ثم سمح لي بالذهاب.

عادة ما كنت أجلس مساءً في شرفتي بالطابق الخامس. ترك أحد المستأجرين السابقين صناديق الزهور الخاصة به، حيث نمت في الصناديق نباتات لم أرها من قبل. سيقان خضراء رقيقة ذات زهور بيضاء ، بحجم عود الثقاب، لم أقم بسقايتها أبدًا ، لكنها بالرغم من ذلك كانت موجودة هناك. كان هناك على الأرض حشائش صناعية، وكان هناك طاولة قابلة للطي وكرسي وحيد. كان المنظر يطل على الطريق الشرياني المؤدي للطريق الرئيسي وعلى محطة الوقود.

كنت أحب هذا المظهر جدا.

الإعلان المضيء بلون أزرق لمحطة الوقود، السيارات التي تدخل المحطة والتي تغادرها، حامل الأرفف الموضوع عليه باقات ورود حزينة مغلفة، أكياس فحم الشواء أمام الباب. كيف كان الناس ينزلون من سياراتهم، كيف كانوا يتزوّدون بالوقود، كيف كانوا يحلمون، بينما كانوا يحدقون في الأعداد الرقمية في مضخة التموين وهي تطارد بعضها بعضا، كيف كانوا يركبون السيارة وكيف أخذوا يتصفحون الجرائد، ويشترون عبوات البيرة، والشوكولاتة وحلوى النعناع. تخيّلت أن كل هؤلاء الأشخاص قد سافروا في رحلة طويلة، ملأوا خزانات سيارتهم بالوقود إلى نهايتها، وكانوا يريدون حقًا الذهاب بعيدًا، وبعض الناس العابرين اسألهم عن الطريق وهم يرفعون أكتافهم ويقولون، أوه، لست من هنا، كما أنني لا أعرف المنطقة، آسف.

جلست في الشرفة على الكرسي الوحيد، كنت واضعة قدميّ على

المنضدة وأخذت أدخن السجائر من المصنع، مطيحا بأصبعي برماد السيجارة عبر حاجز الشرفة، تاركا عقب السيجارة يسقط في داخل علبة كوكاكولا. آنذاك كنت أدخن كثيرًا. في ذلك الصيف كان الجو حارًا جدًا، كنت أجلس في الخارج بملابسي الداخلية حتى يتأخر الوقت وتأتي العتمة أخيرا. أخذت الأنوار في الشقق تضيء تدريجيًا، وعلى الطريق الشرياني ارتشعت مصابيح السيارات بضوئها الأمامي الكاشف، اختفت الشمس وبقى الدفء، لقد وقف شامخا بين البيوت ولم يتغير. اعتدت النزول إلى محطة الوقود وشراء الآيس كريم. ارتديت فستانا بحمالات وشبشبًا زحّافا، أخذت المفتاح ونقود فكة، ونزلت إلى الأسفل، لم أكن أستعمل المصعد مطلقًا، كنت أنزل من بئر السلم العطن القذر، لم أكن أشعل الأضواء في بئر السلم مطلقًا. كان الجو بالخارج أكثر سخونة، وكان الإسفلت طريا بسبب القيظ، وكانت النوافذ مفتوحة في كل مكان، وكان يمكن سماع صوت أجهزة التلفاز، والمشاحنات، وصوت الأبواب وهي تُصك. تهادت السيارات في حركة متباطئة إلى مضخات التموين وكانت الناس تتزود بالوقود وكأنهم نيام. انفتح الباب الأمامي من تلقاء نفسه وكان المكان بالداخل منيرا وباردا. كان الراديو لا يزال يعمل. رفعت غطاء الثلاجة الصندوق، ووقفت أطول فترة ممكنة أمام الصندوق المفتوح لآخذ منه عبوة آيس كريم موسكو. فقط آيس كريم موسكو واحد، وليس أي أيس كريم آخر، لكنني في كل مرة كنت أتظاهر بأنني لا أستطيع أن أتخذ القرار. عند الخزينة جلست امرأة في مثل سني اليوم، ومن المثير للدهشة أنها كانت تقرأ كتابًا، لتطرحه جانبا عندما كان يتوجب عليها أن تحاسب العملاء، على نحو ينم عن مقاومتها الهائلة لهذا الأمر. أثار الأمر إعجابي. لقد كانت نفس المرأة ليلة بعد ليلة، ولم نتبادل الصيف كله كلمة شخصية مع بعضنا البعض.

في المساء الذي أردت أن أتحدث عنه، وقف اثنان عند الخزينة كانا قد تزودا بالوقود واشتريا كميات هائلة من رقائق الشيبسي، وعرق السوس والتبغ، فكرت لفترة في الانتظار بجانب الثلاجة الصندوق المفتوحة، وقد غاصت الذراعان إلى المرفقين في بردها الجاف، لكنني في آخر الأمر أغلقت الصندوق ووقفت في الصف. انفتح الباب الأمامي بصرير

مزعج ليدخل رجل عجوز. كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة أناقة بسيطة، شعره كان ناصع البياض مثل كرات من الثلج، الوجه متهالك كقطعة خشب، وبدا عليه كما لو كان قد جاء من جنازة دولة رسمية. رأيته من زاوية عيني وهو يدخل، ويقف في الصف خلفي مباشرة ليغوص بنظرته في عظمتي كتفي العاريتين. كان بإمكاني الشعور بنظرته، تقدمت خطوة إلى الأمام. انتظر للحظة ثم لمس مرفقي فكان مني أن استدرت.

قال: إنك قصيرة. مناسبة لي بالضبط.

أتذكر بوضوح صوته، لقد كان منخفضا جدا، وممتلئا بحيوية معقولة بالنسبة لرجل عجوز، وبه بعض البحة. ربما كان يتحدث بلكنة جنوبية بسيطة. أريد أن أؤكد أن ما قاله لم يكن يحتمل عندي معنيين. لم يكن فاحشا. كان الأمر غريبًا فقط، ولم يكن له بالنسبة لي أي معنى. لم أكن آنذاك قصيرة. وأنا اليوم لست كذلك، طولي مترا وسبعة وستين سنتيمترا. هل هذا قصير؟ لا، وهذا ما قلته له.

رفع كلتا يديه، موجها كفيّه نحوي، الجلد متكلس ونظيف.

لا ، ليس تماما، طبعا. أنت لست قصيرة. أنت طبيعية تمامًا. لكنك قصيرة بما يكفي لخدعتي. لديك قدمان مناسبتان، وكتفاك صغيران. أحتاج إلى مساعدة جديدة. يبدو عليك وكأنك الشخص الملائم.

هذا كان كل ما قد قاله.

قلت: المساعدة الملائمة لأ شيء؟

لم أرغب في السؤال عن ذلك الأمر، لكنني طرحت السؤال، لم أرغب في إدارة أي حوار معه ، لكن قبل أن أنتبه إلى ذلك، كنا ندير الحوار.

قال: لصندوقي. فتاة المنشار. مساعدة لقطعها بالمنشار. أنا ساحر.

اختفى هؤلاء الناس ذوو رقائق الشيبسي والبيرة والتبغ فجأة، لقد ذابوا ببساطة في الهواء، وأخذت السيدة عند الخزينة في التحديق بنا قائلة: التالي من فضلك. التالي! إنه دورك. واحد آيس كريم موسكو، أي شيء آخر؟

قلت لا شكرا. عذرا. لا شيء آخر، هذا كل شيء.

دفعت ثمن الآيس كريم الخاص بي. ظل الرجل العجوز ورائي، ظل بالقرب مني جدا على نحو شديد العناد.

قال :هل تسمحين لي أن أرافقك قليلا.

لكن عليك أن تدفع أولاً، أليس كذلك؟

آه لا، لم أتزود بالوقود. رأيتك عبر النافذة، فمررت من هنا وأكشتفتك. ولهذا دخلت إلى هنا.

جالت المرأة التي عند الخزينة بنظرها ناحيتنا تماما. غير أن نظرتها لم تشِ بشيء، لكنها لم تستطع أيضًا مساعدتي. فتحت كتابها مرة أخرى واستدارت بعيدا عنّا لتدير لنا كتفها الأيمن، ومعه الجانب المستغلق من شخصيتها. ومن ثم خرجنا معًا إلى الخارج. كان يسير سريعًا بالنسبة لرجل عجوز، برشاقة، راقصا، كان أقصر مني، أحدب بعض الشيء، ولم يكن يبدو كأحد السحرة.

قلت حسنا. لا يمكنك أن ترافقني بأي حال.

قال: حسنا. لكن هل ستفكرين في الأمر؟ إن الأمر شديد البساطة. عليك أن تستلقي في صندوق ، سأقوم بتقيطعك – في الظاهر – بمنشار وبعدها سأعيد تجميعك. يمكننا تجربة الأمر كاملا. تعالي لزيارتي، وسنجرب الأمر كاملا.

أوضح كل ما قاله بيديه: الصندوق، والمنشار، وإعادة التجميع. كنت أعرف الحيلة مع فتاة المنشار، لقد رأيتها على شاشة التلفزيون. الحيلة عتيقة جدا، وكل شخص يعرف سرها.

قلت ، آه ، لست متأكدةً.

قال: نعم، أفهم ذلك. لا تشغلي بالك بشيء. زوجتي ستكون موجودة وستراقب الأمر، لن يحدث أي شيء. ما عليك إلا أن تستلقي. قد تضطرين بحسب الظروف إلى ارتداء فستان أحمر. الأمر أبعد كل البعد من أن يكون صعبا.

لم أقل شيئًا، وتحاشى هو النظر إلي بمشاهدة النوافذ المضاءة للعمارات الشاهقة وابتسم بصبر ووداعة. كانت بذلته نظيفة على نحو يسترعى النظر، ومكويّة بعناية، وغالبا كانت بدلة تفصيل، وكان يرتدي حذاء راقيا من جلد الثعبان وكان هذا الحذاء هو الشيء الوحيد فيه المثير للريبة؛ فقد كان باهظ الثمن، وعلاوة على ذلك متربا .

وضع الآن يديه في جيوب بنطلونه، فقد أراني كل شيء.

من الواضح أنه لم يكن قلقا على الإطلاق.

لقد أعطى انطباعًا هادئا.

قال: تفكّري في الأمر. بهدوء. ثم تعالي وزورينا.سبعة شارع شتاين-شتراسه. نحن موجودون دائما هناك.

قلت: سأتفكر في الأمر.

استدرت وتحركت لأتركه واقفا. لم أذهب إلى منزلي على الناحية الأخرى، بل ذهبت في الاتجاه الآخر، ورأيت أنه يجب ألا يعرف حقًا أين أسكن. فككت الورق المغلف لآيس كريم موسكو، لكن معظمه كان قد ذاب وأخذ ينقط فرميته.

فكرت في الأمر لمدة أسبوع. وقفت أمام ماكينتي في المصنع لمدة ثماني ساعات في اليوم الواحد لمدة أسبوع وأخذت أفكر في الأمر. كنت أجلس في شرفتي حتى لما بعد منتصف الليل بوقت طويل وأخذت أدخن سجائر أكثر من المعتاد وأخذت أتفكر في الأمر، كان التفكّر في الأمر مرهقًا لدرجة الجنون. بعد سبعة أيام استسلمت وبحثت عن شارع شتاين-شتراسه على خريطة المدينة. كان يعيش في الطرف الآخر تماما من المدينة، ولم يكن من الواضح ما الشيء الذي قد ضاع منه في تلك المنطقة العمرانية الجديدة، ولماذا كان يتجول هناك ببذلته المكوية وحذائه من جلد الثعبان. استغرق الأمر مني بعض الوقت حتى أعرف ما يجدر بي أن أرتديه،

كنت أمتلك آنذاك فستانًا أحمر وأزرق، ارتديت أولا الفستان الأحمر، لأخلعه من جديد وحسمت أمرى على ارتداء الفستان الأزرق. أخذت أمشط شعري لأقف أمام المرآة لفترة أطول، جلست إلى طاولة المطبخ لأقف من جديد وأنطلقت. أنطلقت لأنني لم أعد راغبة في التفكير فيما إذا كان علي أن أنطلق إلى هناك أم لا.

كان علي ركوب الباص، ثم باص ثاني، والسير لمسافة معتبرة عبر شارع ذي شاليهات، شاليهات خلف أسوار مدهونة باللون الأبيض وضعت على تراس كل منها أرجوحة كبيرة هزازة وشجيرات الأزالية في أواني فخارية تحت المظلات المصنوعة من القش المضفر، ورشاشات مياه في نجيلة مقصوصة بشكل قصير، وكانت الستائر المائية للشاليهات تشبه قوس قزح. في الجراجات المفتوحة كانت السيارات راكنة أمام أخشاب رُصت بأيدي متخصصين وفي الطرق تناثر الزلط. الناس الذين كانوا يعيشون هنا لم يكونوا فقراء ولم يكونوا أغنياء، لقد كان لديهم ببساطة شيء ما وأنا الذي كنت أظن أنني لا أملك أي شيء. كانت حقيبتي معي، نعم، وفي حقيبتي محفظتي، ومفتاحي، وسجائري، وولاعتي، لكن هذا كان كل شيء. آنذاك كان هذا كل ما أحتاجه أو أنني كنت – بحسب ما كنت أفترضه - لست بحاجة إلى أي شيء آخر. وبحسب ما كنت أفترضه فقد كان بمقدوري في الحال مغادرة تلك المدينة المتوسطة إلى مدينة أخرى.

كان شالية الساحر هو الأخير في الشارع، ولم يكن يبدو مختلفًا عن الشاليهات الأخرى. خلف الشالية بدأت الجبال وانتهى الطريق ليتحول إلى ممر ضيق للعابرين تاه بين شجيرات الجينيستا. لا توجد سيارة في الجراج. لا خشب. في الحديقة تعالت أشجار ذات أوراق داكنة تكاد تكون سوداء. كان شيش النوافذ المتحرك مغلقا، ربما بسبب القيظ. تمهلت واقفة أمام المنزل، فقد تكون بي الرغبة في إعادة التفكير، في النهاية راودني الأمل بألا يكون هناك أحد، لينفتح الباب في تلك اللحظة، وها هو ذا يخرج. يخرج هذا الساحر بحذائه المصنوع من جلد الثعبان، وبنطلون بذلته وفانلة حمالات. لقد رآني. أقبل عليّ فاتحا ذراعيه ومن الواضح أنه

قد شعر بالسعادة.

تفضلي بالدخول. تفضلي بالدخول! لقد تفكرتِ في الأمر، رائع. أمر جميل حقا. لقد حسمتِ أمرك. إنك تجعليني سعيدا.

ومن ثم دخلت.

كيف كان يمكنني المقاومة؟

دخلت إلى المنزل خلفه. أمسك لي الباب، ليغلق الباب من ورائي بحرص. كان المدخل ضيقًا، وأشار إلى شماعة في دولاب فارغ للملابس، لكن لم يكن هناك شيء كنت أريد تعليقه عليه. قادني إلى غرفة المعيشة. كان غرفة المعيشة بها واجهة زجاجية واسعة تطل على الحديقة، هنا كان الشيش المتحرك مسحوبا إلى أعلى، لكن أبواب الفارنده كانت مغلقة. في منتصف الغرفة كان هناك صندوق موضوعا على حاملين، حوله ثلاثة كراسي، على أحدها جلست امرأة. بدا عليها أنها تكبر زوجها بكثير في العمر. كانت بها رقة. كانت ترتدي بلوزة حريرية ذات ياقة عالية ومغلقة مثل إحدى الملكات من العصر الفيكتوري، أما شعرها فقد كان على عكس تلك البلوزة يشبه سلك تنظيف الأطباق. قصير، أشعث، معدني. نهضت من جلستها عندما دخلت، لتشبك يديها بلا تكليف خلف ظهرها، ولم تبتسم.

قالت لزوجها: إنها ليست قصيرة حقا.

قال: إنها الملائمة تماما. سوف توافقين.

وجدتها في منتهى الوقاحة، ولم أستطع أن أتمالك نفسي من أن أقول لها: ولماذا لا تفعلين أنت هذا، أن تكوني تلك المساعدة. أنتِ قصيرة حقًا. لماذا لا تدعيه يقطعك أنت بالمنشار.

أخرجت يدها اليسرى من خلف ظهرها، لتضغط على جفنيها وتهز رسغ يدها بالنفي.

أنا كبيرة في السن للغاية. الناس لا يريدون رؤية شيء كهذا.

قال: هكذا الأمر، إنها على حق. تفضلي بالجلوس. سنشرب شايا مثلجا. كنت أعلم أنك ستأتين. كنت متأكدا في قرارة نفسي. لقد انتظرت

قليلاً ، لكنني كنت أعلم أنك ستمعنين التفكير في الأمر، وبعدها ستأتين. الجو فعلا شديد الحرارة. سنشرب شيئا ثم نبدأ.

أخذنا نشرب الشاي المثلج. جلسنا ثلاثتنا حول هذا الصندوق وواصلنا شرب الشاي المثلج الذي كان موضوعا بالفعل في إبريق على حافة النافذة، بجانبه ثلاثة أكواب، بدا الأمر فعلا كما لو كانوا يعرفون أنني سآتي. كان الشاي المثلج بنكهة الليمون والنعناع، ضعيف التحلية. كان هناك مكعبات ثلج. أخذت زوجة الساحر في جرش مكعبات الثلج، أتى صوت فرقعته عاليا بشكل غير معقول. كانت طوال الوقت تتناول مكعبات جديدة. جلست على كرسيها وأخذت تمرجح ساقيها مثل طفل كبير السن، كادت أن تكون قزما. مالت برأسها ونظرت إليّ:

قالت: يا ترى ماذا تفعلين في دنياك هذه.

قلت: إنني أعمل في مصنع السجائر.

قالت: هل تدخنين.

قلت: طبعا.

هل لديك عائلة.

لا.

لا أحد قد ينتظرك. لا أحد قد يتعين عليك فعل شيء من أجله.

قلت بوضوح لا، لا أحد يتعين عليّ فعل شيء من أجله.

ماذا عن والديك.

لم يعودوا موجودين.

كان هناك أمي وكان هناك أخي، لكنني لم أجد أن هذا الأمر كان يخصها في شيء. لم أكن أعرف لماذا كانت تريد معرفة مَن يتعين على أن أفعل شيئا من أجله، وجال في بالي أنه لو سألتني عمّا إذا كنت قد أخبرت أي شخص أنني سأكون هنا فسوف أنهض وأغادر المكان من جديد. لكنها لم تسأل أي شيء بعد ذلك. نظرت إلى زوجها، فابتسم زوجها بهذه الطريقة الخاصة الوديعة لتصدر عنه إيماءة برأسه.

قال: هل تعلمين أننا سنركب سفينة. سويا. نحن الثلاثة – زوجتي وأنا

وأنت. على متن عبّارة. إم إس أورورا. ستحصلين على قمرة خارجية، ويمكنك أن تقفي عند كوة القمرة وأن تدخنين مع مشهد البحر. نقوم بثلاثة عروض في الأسبوع. السفينة تتوجه إلى سنغافورة، ثم تعود. لمدة ثلاثة أشهر. ما وقع هذا الكلام على أذنيك؟

لم أعرف ماذا كان يجدر بي أن أقول حيال ذلك. نظرت حولي في أنحاء غرفة المعيشة، كانت الغرفة خاوية ولم يكن بها أي شيء شخصي، ولا شيء يمكن أن يحكي لي شيئا عن هؤلاء الأشخاص - فلا صور على الحائط ، ولا تماثيل خزفية في دولاب النيش، فقط الكراسي التي كنا نجلس عليها وهذا الصندوق. كان به بعض الخدوش وملصق عليه ورق لامع أزرق ونجوم فضية صغيرة وكان هناك شق في المنتصف، عند النهاية اليسرى للصندوق فتحة وعند نهايته اليمنى فتحتان. كان هذا كل شئ. مضى على الموقف كله ثلاثون عامًا، ولكن حتى قبل ثلاثين عامًا كان هذا الصندوق مثيرا للسخرية بالفعل.

شاهدني الرجل العجوز وأنا اتأمل الصندوق.

قال: هل أنت جاهزة. هل مازلت تشعرين بالعطش؟

قلت: إنني جاهزة. أود من كل قلبي أن أخلص من الأمر.

قال: رائع. سنبدأ على الفور. الآن حالا.

نهض ووضع كرسيه بجانب الصندوق.

قال: سيكون هناك سلم في العرض، سلم استعراضي صغير حقيقي، مثل سلالم التراس. ستصعدين عليه، وسأفتح الصندوق ، وستدخلين.

خلعت شبشبي وصعدت على الكرسي حافية القدمين.

قال: لا داعي لأن تخافي.